١١٠

المسيحية غير الطائفية -

المعمودية اتحادا بماذا؟

تأليف: ج. ن. أرمسترونج

لقد قضينا وقتاً طويلاً في تعليم بطرس في أول تجمع غير طائفي، عندما قُدّم الإنجيل في يوم الخمسين، ولم نفعل ذلك لأنه التعليم الوحيد عن هذا الموضوع. هناك نصوص كثيرة، من التي وردت في سفر أعمال الرسل. لقد قضينا وقتاً طويلاً على التعليم الذي تم في ذلك الاجتماع الأول لأنه أول عمل قام به الروح القدس في إرشاد الرسل الموحى إليهم إلى جميع الحق.

ينبغي أن نتفحص بدقة التعليم الأصلي عن المعمودية الموضوع الأكثر اختلافاً عليه. يجب على جميع أصحاب القلوب الأمينة أن ترى بانه ليس هناك سبب للانقسام على هذه المسألة. سنرى ما إذا كان بطرس قد جعل غفران الخطايا متاحا في ذلك الاجتماع بشروط علم اليقين أن يسوع هو رباً ومسيحاً، وبالتوبة والمعمودية. طبعاً يجب على هذا أن يحسم المناقشة بخصوص شروط السماء للصفح عن الخاطيء الضال. و يجب خاصة على هذا أن يحسم المسألة نظراً لأن أولئك المعلمون أوصيوا بأن يذهبوا إلى العالم أجمع ويكرزوا بالتوبة ومغفرة الخطايا في جميع الأمم مبتدأً من أورشليم (أعمال ١: ٨) ولأنهم لبسوا قوة من الأعالي. كان يسوع قد قال لهم أن «ينتظروا» حتى تأتي تلك القوة الإلهية لترشدهم في أعمالهم لكي يكون العمل معصوماً (لوقا ٢٤: ٤٦-٤٩). إذا أخضع هؤلاء المعلمين وصايا ربهم - أي إذا انتظروا في أورشليم حتى حلول الروح القدس ليرشدهم ويبدأوا من أورشليم (ولا يجب الشك في أي منهم) - يكون العمل صحيحاً من غير ريب ولا يكون خطأ إذا جعل بطرس غفران الخطايا متاحا، وهذا ما أُرسل لأجله، يكون قد أعطى بكل تأكيد الشروط التي بها يمكن الحصول على المغفرة. وإذا كان الروح قد صفح عن القلوب المؤمنة بشرطي التوبة والمعمودية في ذلك الاجتماع الذي كان في أورشليم، فيكون هذا مشيئة وتعليم السماء. لهذا قضينا وقتاً طويلاً بهذا العمل. أوصى بطرس الناس، وهو تحت إرشاد مباشر من الروح القدس، بأن يعتمدوا لكي تُغفر لهم خطاياهم. لا ريب على الاطلاق في هذه الحقيقة، على علماء العالم أن يفسروا هذه اللهجة. لقد عملتُ جاهداً لكي يظهر هذا بجلاء لذوي القلوب الأمينة. لا يوجد شيء آخر غير العصيان الذي يفرق القلوب بخصوص هذه المسألة بعد الفحص الدقيق للهجة.

لقد حسم الأمر بخصوص ما علمه بطرس في الاجتماع الأول. نطرح هنا السؤال التالي: هل تعليم بطرس الواضح هذا في توافق مع كل تعليم آخر للروح عن نفس الموضوع؟ هذا السؤال يتطلب الإجابة عليه. لما كان بطرس معلماً أميناً بمغفرة الخطايا إذا كان تعليمه يتعارض مع تعليم الروح القدس في أية نقطة أخرى. لهذا يجب أن يتوافق تعليمه في أورشليم مع جميع تعاليم الروح القدس الأخرى.

قبل وقت قصير من عقد ذلك الاجتماع الذي كان في أورشليم، كان الرب قد أعطى لبطرس وللرسل الآخرين وصايا خاصة بهذا العمل

العظيم. كان بطرس يقوم بتنفيذ هذه الوصايا في ذلك الاجتماع الذي كان في أورشليم. ماهي الوصايا التي أُعطيت لهم؟ كانت الوصايا بحسب إنجيل متى هي كما يلي:

> دُفع إليَّ كل سلطان في السماء وعلى الأرض. فاذهبوا وتلمذوا جميع الأُمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس. وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به. وها أنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر. أمين (متي ٢٨: ١٨-٢٠).

كان ذلك هو الترتيب كما سجله متى الرسول؛ ولو لم يتم العمل به من قبل بطرس في يوم الخمسين، لكان معلماً غير أميناً. إذا كان قد علم شيئا عن المعمودية لم يتوافق مع هذا الترتيب، فلا يجب أن نقبل بطرس كمعلم موحى إليه.

ولكن على العكس من ذلك ففي الاجتماع الأول في يوم الخمسين علم بطرس مستمعيه عن يسوع، حياته وموته وقيامته وتتويجه عن يمين الآب. ناشدهم بأن يعلموا يقيناً أن الله جعل يسوع هذا الذي صلبوه رباً ومسيحاً. لا شك في أن الذين كانوا يعلمون بكل هذا عن يسوع قد صاروا تلاميذ يسوع. ولكن بحسب ما ورد في السجل الإلهي كان على الرسل بعد ما يتلمذوا {الناس} أن يعمدوهم باسمٍ ما. يبدو أن أولئك التلاميذ {الجدد} لم يحملوا ذلك الاسم أياً كان قبل المعمودية. وإلا لما عمدهم أولئك المعلمون القديسون به.

أرجو مرة أخرى التمحيص بحرص لأن الكل يعتمد على التفكير الهادىء والدقيق والأمين. هذه هي كلمات ربنا الدائمة على الأرض. مهما كان الاسم الذي يجب على التلاميذ أن يعتمدوا به، فهو الاسم الذي كان يجب أن يعتمد به أي تلميذ، ولا يمكن له أن يكون بذلك الاسم من غير المعمودية. إذن ما هو الاسم الذي كان يجب على بطرس والآخرون أن يعمدوا التلاميذ به؟ تشير الوصية الإلهية إلى تعميدهم «باسم الآب والابن والروح القدس». كان أولئك التلاميذ الذين تلمذوا على أيدي أولئك المعلمين خارج اسم الآب والابن والروح القدس قبل معموديتهم، ولكنهم لبسوه بالمعمودية. أيمكن للشخص أن يكون في عائلة الله، ابناً له،بينما يحمل «اسما» لاعلاقة له بالعائلة؟ هل يمكن أن يكون وريث بركات الآب من غير أن يحمل اسم عائلة الله، أي اسم الاب؟

حسب التقليد الغربي، عندما تتزوج فتاة تترك اسم عائلتها لتتخذ اسم عائلة الزوج وتكون وارثة لملكية عائلة زوجها. هكذا أيضاً أُرسل الرسل إلى العالم ليقودوا الخطاة ليتحدوا مع المسيح لكي يصيروا لآخر، للذي قد أُقيم من الأموات ليثمروا لله (أنظر رومية ٧: ٤). متى صاروا للمسيح: قبل أن يتخذوا اسم الآب والابن أو عند اتخاذهم له؟ متى دخلوا عائلة الله: قبل أن يصيروا مع الابن أو عندما صاروا له: يقول إنجيل متى ٢٨: ١٩: «... وعمودوهم باسم الآب والابن الروح القدس». من الذي يشك في أنه كان على أولئك الذين صاروا تلاميذ المسيح بحسب الترتيب الإلهي أن يصيروا أولاداً في عائلة الله بالمعمودية باسم الله؟

في يوم الخمسين وبحسب هذا الترتيب قال بطرس للمؤمنين التائبين تلاميذ المسيح الجدد أن يعتمدوا لكي تُغفر لهم خطاياهم. لقد استخدم الكلمة نفسها في اللغة اليونانية (إيس εις) التي استخدمها مخلصنا عند اعطاء وصية المعمودية.

الفرق الوحيد بين الصيغتين هو في ان المفعول به الذي يتبع الكلمة اليونانية (إيس εις). في الوصية التي أعطاها المسيح كان على الرسل أن يعمدوا المؤمنين «بـ» اسم الله العظيم؛ وفي لهجة بطرس انهم كانوا يعتمدون «لـ» غفران الخطايا {هذين الحرفين} «بـ» و«لـ» مترجمتين من الكلمة اليونانية نفسها «إيس εις» وتفيد بمعنى المفعول لأجله {لكي يلبسوا أو يحملوا اسم الله. ولكي تُغفر لهم خطاياهم}. إذن من يشك في ان من يسلم نفسه للمسيح من قلبه يكون قد اعتمد باسم الآب والابن والروح القدس واعتمد أيضاً لمغفرة الخطايا؟ لا يمكن أن يعتمد بالواحد دون أن يحصل على الآخر. انهما ليسا هدفان متماثلان،

ولكن «باسم الآب والابن والروح القدس» هو أعظم علاقة إلهية يمكن تصورها والتي يتم الدخول فيها بالمعمودية؛ وتشمل على كل البركات الموجودة في تلك العلاقة. لا يمكن لأحد أن يعتمد باسم الآب والابن والروح القدس من غير أن يعتمد في الوقت نفسه لغفران الخطايا ولكي ينال جميع البركات الأخرى لتلك العلاقة الإلهية. إذاً عند تعامل بطرس مع أولئك الذين قتلوا ربنا والذين اثقلت قلوبهم بالأسى الشديد بسبب هذه الخطيئة المحددة والذين كانوا يصرخون من أجل الصفح، قال لهم أن يعتمدوا لكي تُغفر لهم خطاياهم. هذا ما كانوا يتوقون ويصرخون ويتلهفون إليه ويطلبونه. أعطاهم بطرس إجابة محددة، ولكن إذا كان قد قال لهم أن يعتمدوا «باسم الآب والابن والروح القدس»، لكان خضوعهم المتواضع قد أتى بهم إلى مغفرة الخطايا. مثل هذه المغفرة ليست إلا واحدة من البركات التي يجدها جميع الذين يدخلون في تلك العلاقة الإلهية.

وجد بولس في أفسس حوالي اثني عشر رجلاً كانوا قد اعتمدوا بمعمودية يوحنا (أعمال ١٩: ٣)، على ما يبدو بعد ابطالها من التقدير الإلهي. كان قد علموهم بان يسوع لم يأتي بعد؛ لقد اعتمدوا وهم ينتظرون مجيئه بينما كان قد أتى، ومات وقام من الأموات قبل عدة سنوات من الزيارة التي قام بها بولس إلى أفسس. ولكي يكونوا متأكدين انهم اعتمدوا لغفران الخطايا، لأن معمودية يوحنا كانت «معمودية التوبة لمغفرة الخطايا». كانت معموديتهم قد حثها الإيمان في الرب الآتي، بينما كان يجب أن يكون الإيمان بالرب المصلوب والمُقام من الأموات. لم يعرفوا الحقائق العظيمة عن إنجيل المسيح؛ لم يعرفوا بانه قد مُجد عن يمين الله مخلصاً «ليعطي إسرائيل التوبة وغفران الخطايا» {(أعمال ٥: ٣١)} لهذا علمهم بولس هذه الحقائق العظيمة وأوصاهم أن يعتمدوا «باسم الرب يسوع» (أعمال ١٩: ٥).

هل اختلفت وصية بولس لأولئك الناس عن إجابة بطرس للثلاثة آلاف الذين تابوا وآمنوا في أورشليم في يوم الخمسين؟ «وليس بأحد غيره الخلاص. لأن ليس اسم آخر تحت السماء قد أُعطي بين الناس به ينبغي أن نخلص» (أعمال ٤: ١٢). قال بطرس للثلاثة آلاف أن يعتمدوا لكي تُغفر لهم خطاياهم؛ بما انه ليس هناك غفران أو خلاص باسم آخر، فمن المتبع أن بطرس كان بالحقيقة يوصيهم أن يعتمدوا بالاسم الذي به ينبغي نخلص. بما ان الخلاص ليس باسم آخر وقال بطرس أن يعتمدوا لكي ينالوا الغفران أو الخلاص، إذن يتضمن إجابته هذه على دخولهم إلى هذا الاسم. يوجد الخلاص «في» اسم الرب يسوع، وليس «خارجه»؛ ولا يوجد «في» أي اسم آخر. اعتمد أولئك الناس لكي يخلصوا، وهذا يتطلب دخولهم إلى المسيح.

أفرض أن الخلاص يقول بان القلوب الأمينة لا يمكن أن تنفصل هنا. لا يكون هناك إنقسام إذا أردنا الوحدة التي صلى يسوع من أجلها. أريد أن أستخدم كلمات الروح القدس نفسه لكي أتوسل إلى القلب المؤمن التائب وإلى الروح المنسحق، الذي يصرخ: «ماذا أفعل يا رب؟» (أعمال ٢٢: ١٠)، وأقول له:

> {اعتمد} باسم الآب والابن والروح القدس (متى ٢٨: ١٩).
>
> ليعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع المسيح لغفران الخطايا فتقبلوا عطية الروح القدس (أعمال ٢: ٣٨).
>
> {اعتمد} باسم الرب يسوع (أعمال ١٩: ٥).
>
> قم واعتمد واغسل خطاياك داعياً باسم الرب (أعمال ٢٢: ١٦).

أنا مستعد أن أضع هذه الكلمات أمامه بدون تعليق، وأتركه ليفهم الإجابة بنفسه آملاً أن يتعلم تعليمات الروح الواضحة.

هل أنت غير مستعد بأن تضحي بالطائفية إذا كان إستعمال واتباع كلمات كتاب الله تلغيها؟ هل أنت مكتفي بان تكون مسيحياً فقط – بدون زيادة أو نقصان، مسيحياً فقط كما كان المسيحيون في العهد الجديد؟ ألا يكفي أن يكون الشخص تابع أمين ليسوع الجليلي؟ بما انه لم يكن هناك مسيحية

طائفية في زمان العهد الجديد، أيمكن أن تفكر بأي سبب حسب الكتاب المقدس في وجود الطائفية في الوقت الحاضر؟

الطائفية تعيق إلى الأبد صلاة المخلص من أجل وحدة جميع الذين يؤمنون به (يوحنا ١٧: ١١). تضرع ربنا كي لا يكون بيننا انشقاقات، بل نكون كاملين في فكر واحد ورأي واحد (أنظر ١ كورنثوس ١: ١٠). لا يمكن الخضوع إلى إرادته أبداً ما دامت هذه الانشقاقات قائمة. لماذا لا تصير مسيحياً فقط من أجل المسيح؟

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٧

ا